الناس وجرت عليه الطائفة ربه فاذا اراد دونوا بلطف الله تعالى به وحسن عادته معه
لا يضره ذلك وشرطه ملازمة العلم في سائر احواله فكلما اخشى نقصا دينيا امسك ورجع
قال الامام رضي الله عنه سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول سمعت ابا نصر الاصبهاني يقول سمعت
محمد بن عيسى يقول قال ابو سعيد الخراز العلم ما استعملك واليقين ما حملك قال الشارح رضي
الله عنه فقوله العلم ما استعملك يعني العلم المتعلق بالاحكام والفرق بين الحلال والحرام
والمندوب والمكروه والمباح في اعمال القلوب والجوارح فهذا هو العلم الذي استعملك على الصحة
واليقين ما حملك هو العلم بانه لا اله الا الله ولا معين سواه ولا يجري عليك في دنياك واخرتك
الا ما سبق لك عنده واعتمادك عليه في ان يلطف بك ويجري عليك الخيرات ويعينك على الاعمال
الصالحات هذا الذي يحملك بعد الاعتبار وسمى العلم الثاني يقينا وسمى الاول علما فقال العلم ما
استعملك واليقين ما حملك وان كان لكل علم اذا قوي صار يقينا وانما اختلف باختلاف
المعلوم والموقن قال الامام رضي الله عنه وسمعته يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت
ابا عثمان بن الادم يقول سمعت ابراهيم الخواص يقول طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت
السمك فيوما وقعت في الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة في الماء فوقعت فيها
اخرى فرميت بها ثم عدت فهتف بي هاتف لم تجد معاشا الا ان تاتي من يذكرنا
فتقتلهم قال فكسرت القصبة وتركت الاصطياد قال الشارح رضي الله عنه وهذا فعله
الله ليس انكارا على الصيد ولا طلب الحلال لان صيد البحر حلال واحسن ما اكل
منه الانسان لكن الله سبحانه يؤدب اولياءه بخواطر ينبههم بها على انهم لا يسكنون
لغيره فمتى علم من بعض عبيده الخواص ركونا الى غيره نبهه ليرجع اليه ويعتمد عليه
دون الاسباب فلا يزالون عاكفين على الباب معرضين عن الاسباب حتى لا يحجبهم
عن رؤيته حجاب قال الامام رضي الله عنه

باب الصبر

قال الله سبحانه واصبر وما صبرك الا بالله انا علي بن احمد الاهوازي رحمه انا احمد بن عبيد
البصري قال ثنا احمد بن علي الخراز ثنا اسماعيل بن زيد ثنا مسعر بن سعد عن الزيات
عن ابي زهره عن عائشة رضي الله عنها رفعته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الصبر عند الصدمة الاولى وانا علي بن احمد رحمه الله قال ثنا احمد بن عبيد ثنا
احمد بن عمر ثنا محمد بن مرداس قال ثنا يوسف بن عطية عن عطاء ابي ميمونة عن انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة
قال الشارح رضي الله عنه ونحن نتكلم على حقيقته واقسامه والاسباب المحملة له
والثمرات المترتبة عليه والادلة المثبتة له ثم نجري اقوال المشايخ على ما تقرر على ما
تقدم فاما حقيقة الصبر فهو حبس النفس وحبسها تارة يكون على كريهة تتحملها وتارة على
لذيذ تفارقه وقد يطلق الصبر على معان ومنه اذا اصبره الحاكم اي الزمه اليمين يقال

(٢٧)

قتل فلان صبرا وقال ابو العباس الصبر في اللغة على ثلاثة اوجه الاكراه ومنه اصبره الحاكم
والحبس ومنه صبرته اذا حبسته ومنه الجراة وهو الثالث قوله تعالى فما اصبرهم على
النار اي اعمال اهل النار وقاله الطبري واما متعلق الصبر فثلاثة اقسام صبر على فعل الطاعة
وصبر عن المعصية وصبر عما ينزل به القدر مما يخالف هوى النفس واما اسبابه فعلم
العبد بما يترتب على تحصيله من الخيرات وما ينفع العبد به اذا فقده من البليات في
نفسه وغيره من الولد والاهل والخادم في دنياه وما يتعرض به الى غضب ربه
وعقوبته له في اخراه فالعلم بفوائد الصبر اذا اتصف العبد به وبما يترتب على فقدانه من
الشرور من اعظم الاسباب في تحصيله واوكد الامور ومن اسبابه ايضا ما يحصل للعبد
به من الراحة في دنياه وما يسلم به في وقوعه في الجزع والتسخط بقضاء الله وما يجريه
عليه وتعرض بسبب ذلك لمقته في دنياه وشدة عذابه له في اخراه واما ادلة الصبر
فقد قال تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين وقال واصبر وما صبرك الا بالله واثنى على المتخلق
به بقوله تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور واصبر على ما اصابك ان ذلك من
عزم الامور وما وعد الله الصابرين لقوله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما
صبروا وقال سبحانه وتعالى في غير موضع من كتابه العزيز انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وذلك مما يكثر وقد
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجدنا خير عيشنا الصبر وذلك انه لا يعاش في الاخرة
المعيشة الطيبة الا بالقيام بطاعة الله تعالى واجبها ومندوبها والانكفاف عن مناهي
الله محرمها ومكروهها والصبر على ما يجريه الله تعالى من الاقدار وعليه يترتب الرضى بها
واذا كان الاخرة وهو النعيم الدائم مترتبا على الصبر فنعيم الدنيا اولى وهذا الذي
تضمنه بعض الايات وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه من جملة الثمرات التي يثمرها
الصبر في الدنيا والاخرة قال الامام رضي الله عنه الصبر على اقسام صبر على ما هو كسب
للعبد وصبر على ما ليس بكسب فالصبر على المكتسب على قسمين صبر على ما امر الله تعالى به
وصبر عما نهى عنه الله عنه واما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاساة
ما يتصل به من حكم الله تعالى فيما له فيه مشقة قال الشارح رضي الله عنه وما ذكره
الامام ينقسم الى الواجب والمندوب فان قوله على ما امر الله به يشمل القيام بالواجبات
من الصوم والصلاة والحج والزكاة وغير ذلك من الواجبات والمندوبات منه يشمل
انواع الطاعات من القربات المندوبات وان تفاوتت في الدرجات فانها محتاجة
الى الصبر في القيام بها وان خف الصبر في تحملها في بعض الحالات وكذلك الصبر عن ما نهى الله
عنه ينقسم الى المحرم والمكروه وان خف ويبعد عن الشبهة بالمحرمات وكذلك الصبر على النوازل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)